مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية
المجلد (09) العدد (02) السنة (2022)
الصفحة 161-149

دور استراتيجية التعلّم التعاوني في تحسين التحصيل المعرفي لدى المتعلمين

The role of cooperative learning strategy in improving learners' cognitive achievement

الحاج يوسف مليكة

جامعة الجلفة (الجزائر)

hadj.youcef.malika75@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2022/02/19
تاريخ القبول:2022/06/14

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز أهمية وضع استراتيجية التعلم التعاوني لما له من دور في تحسين المستوى المعرفي للتلاميذ ـ إذ تحولت الاتجاهات التربوية الحديثة نحو التركيز على المتعلّم وجعله محور العمليّة التعليمية ، و بذلك يعدّ التعلم التعاوني أحد الاستراتيجيات التّي تعطي أهمّية للمتعلم من خلال مشاركته للأنشطة التربوية المتنوعة ، و تمكّنه من اكتساب نواتج التعلم المقصودة الهادفة و ذلك بتحديد الأنشطة التّعليمية قصد تحقيق الأهداف المنشودة .

الكلمات المفتاحية: استراتيجية ، التعلم التعاوني ، التحصيل المعرفي.

ABSTRACT

This article aims to highlight the importance of developing a cooperative Learning strategy.because of its role in improving the cognitive level of students , as modern educational trends have shifted towards focusing on the learner and making him the focus of the educational process ,and thus cooperative Learning is one of the strategies that give importance to the learner through his participation in activities it enables the learner to acquire the intended Learning outcomes , by specifying educational activities in order to achieve the desired goals.

Keywords: strategy, cooperative Learning, cognitive achievement

1. مقدمة:

تعتبر استراتيجيات التعليم التعاوني من بين أهمّ الاستراتيجيات المتبعة حاليا في الكثير من الجامعات والمدارس فالغاية الأساسية منها هو أنّ المتعلّم يمكنه أن يعمل ساعات كثيرة ضمن الفريق أو المجموعة (الزملاء) مما يثيره (التعلم التعاوني) من حماس وشغف و تشجيع وعدم الملل من خلال المنافسة وتقسيم العمل بين أعضاء المجموعة ، فهي بذلك ترفع من مستوى التحصيل ، لذلك يمكننا أن نقول أنّ هذه الاستراتيجية مهمّة وناجحة في بناء شخصية المتعلّم من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية؟: ماذا يتعلّم الطالب ؟ وكيف يتمّ التعلّم ؟

أولا/ تحديد المفاهيم

1- استراتيجية التعليم:

يعتبر مصطلح الاستراتيجية من المصطلحات العسكرية والتي تعني استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف فالإستراتيجية عبارة عن إطار موجّه لأساليب العمل ودليل مرشد لحركته.

وقد تطور مفهوم الاستراتيجية وأصبح يستخدم في كل موارد الدولة وفي جميع ميادينها واستخدم لفظ استراتيجية في كثير من الأنشطة التربوية. (ضياء عويد حربي العرنوسي، ص 19)

وقد عرفت كوثر كوجك الاستراتيجية في التعليم بأنّها : خطّة عمل عامّة توضع لتحقيق أهداف معيّنة ولتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها. (كوثر، كوجك، 2001، ص 301).

وتضيف كوثر كوجك أنّ العلاقة بين الأهداف التعليمية و استراتيجية التدريس المختارة علاقة جوهرية حيث يتمّ اختيار الاستراتيجية التعليمية على أساس أنّها أنسب وسيلة لتحقيق الهدف ، فاختيار الاستراتيجية يعتمد على الأهداف التّي نريد تحقيقها ، كما أنّه دون تحديد الهدف لا تكون للإستراتيجية أيّة فعالية (كوثر كوجك. نفس المرجع، ص 302). و بالتالي طاقة التلميذ التعليمية النشطة تستمدّ روحها من التعلّم التعاوني المنبثق من استراتيجية ومنهجية تعليمية مثبتة ، إذ نعلم أنّ تحقيق التغذية الراجحة في النسق التعليمي هي كل ما يكتسبه التلميذ أو المتعلّم إنطلاقا من إثارة تحفّز فيه حبّه للتطلع و التعلّم.

2- التعليم:

هو التصميم المنظم المقصود للخبرة أو للخبرات التي تساعد المعلم على إنجاز التغيير المرغوب في الأداء وهو أيضا العملية التي يمدّ فيها المعلم الطالب بالتوجيهات وتحمله مسؤولية إنجاز الطالب لتحقيق الأهداف التعليمية وهو كذلك الجهد الذّي يخططه المعلم، وينفذه في شكل تفاعل مباشر بينه وبين التلاميذ، وهنا تكون العلاقة بين المعلم كطرف والمتعلمين كطرف آخر من أجل تعليم مثمر وفعال.

أمّا التعلم فهو نشاط يؤديه المتعلّم بإشراف المعلم أو من دونه، يهدف إلى إكتساب معرفة أو مهارة أو تغيير سلوك. (كفاح يحي صالح العسكري وآخرون ، 2012، ص 11) . وبهذا يمكن لنا القول بأنّ التعلّم هو نشاط ديناميكي

وحيوي يقوم به المتعلّم بمساعدة المعلم طبعا باستخدام عدّة طرق وأدوات للوصول إلى الهدف المتمثّل في اكتساب المعرفة وترسيخها في ذهن التلميذ للاعتماد عليها وقت الحاجة وفي مواقف الحياة المختلفة.

3- التعلّم التعاوني:

هو نموذج تدريس يتطلب من التلاميذ العمل مع بعضهم البعض و الحوار فيما بينهم فيما يتعلّق بالمادّة التدريسية وأن يعلّم بعضهم بعضا، وأثناء هذا التفاعل الفعّال تنمو لديهم مهارات اجتماعية و شخصية إيجابية. (قاسم أمين جميل، 2014، ص 14). إذن نفهم من خلال هذا التعريف أنّ التعلمّ التعاوني بين التلاميذ يخلق لهم جوّ اجتماعي مما يساعدهم على اكتساب الذات الاجتماعية الإيجابية ، لأنّ الروح الجماعية تخلق بيئة عمل تتسم بالانتاجية .

وحسب تعريف **ستيتمان statman** : هو استراتجية مميّزة للتدريب و العمل على تذليل الصعوبات ، يقسّم فيها الطلاب على مجموعات تتكوّن كلّ مجموعة من (2- 6) أعضاء و دور المدرّس هو التأكيد على مشاركة جميع الأعضاء في العمل مع التغذية الراجحة. (إيمان عباس، الخفاف، 2013، ص 14). ونفهم من خلال تعريف ستيتمان statman أنّ التعلم التعاوني كاستراتجية يهدف إلى تطوير سلوك المتعلّم ، وتعزيز العمليّة التعليمية بدفع الأفراد نحو التعلّم وبالتالي تحقيق التغذية الراجحة مادام توفرت الإثارة و الإستجابة لدى التلميذ.

أمّا في تعريف أرتزت Artezt: فهو أحد أساليب التعلم التّي يتطلب من المتعلّمين العمل في مجموعات لحلّ مشكلة ما أو لإتمام عمل معيّن أو تحقيق هدف ما يشعر كلّ فرد من أفراد المجموعة بالمسؤولية تجاه مجموعة. (إيمان عباس، نفس المرجع، ص 14).

يرى فراس محمود مصطفى السليتي أنّ التعليم التعاوني يمثل إحدى إستراتيجية التدريس الحديثة التي تعتمد على أسلوب العمل الجماعي و ذلك من خلال تقسيم تلاميذ الصف الدراسي إلى عدد من المجموعات الصغيرة و كل مجموعة تعمل ضمن إطارها من خلال تقديم الآراء و المفاهيم والمعلومات ويتاح لهم المناقشة فيما بينهم و تبادل الآراء و المعلومات وصولا إلى رأي يتفق عليه ضمن إطار المجموعة الواحدة على أن يكو ن التعامل منضما ومنسقا ومبنيا على احترام الآراء وتقبل الرأي الآخر ويكون دور المعلم مرشدا. (بهية أمزيان و حسين خطاب 2015، ص ص 207- 208) . طرح فراس محمود السليتي شرطا مهمّا وأساسيا يجب أن يتوفّر في التعلم الجماعي التعاوني ألا وهو شرط احترام وتقبل الرأي الآخر ، بمعنى أنّ الاختلاف في الآراء بين الناس ليس بمشكلة و إنّما المشكل يتمثل في التعصب والتحيّز في الرأي الشخصي ، لذلك وفي إطار التعلم التعاوني يجب مناقشة المواضيع بكل موضوعيةٍ وحياد وهدوء . كما أنّ أيّ نشاط تعليمي ضمن فريق أو مجموعة يسير نحو تحقيق الهدف التربوي، والمعلّم في هذا السيّاق يكون مجرد موجّه ومشرف على هؤلاء المتعلمين.

ثانيا/ المداخل النظرية للتعلّم التعاوني:

هناك ثلاثة مداخل نظرية عامة ترشدنا في قضية البحث حول التعلم التعاوني وهي:

- الاستقلالية الاجتماعية
- التطور المعرفي
- السلوك

1- الاستقلالية الاجتماعية:

لقد قام أحد الباحثين بصياغة نظرية التعاون والتنافس في أواخر 1940، وكما قام باحث آخر بالتوسّع في نظرية الاستقلالية الاجتماعية 1970، ويفترض مدخل الاستقلالية الاجتماعية أنّ هذه الطريقة وتحديد البناء الفعلي لتفاعل الأفراد وتحديد العائد النهائي. حيث أنّ الاستقلال الايجابي (التعاون) يفيد كنتيجة فعلية لتدعيم التفاعل للأفراد وتحديد النقاط الأساسية في تسهيل الجهود الرامية إلى التعلّم .

أمّا الاستقلالية العكسية (التنافس) فهي نتيجة التفاعل المضادّ لدى الأفراد وزيادة المعوقات في جهود الإنجاز وفي غياب الاستقلالية (الجهود الفردية) لا يكون هناك تفاعلات بين الأفراد بشكل جليّ. (محمد رضا البغدادي2005 ، ص 17).

2- التطوّر المعرفي:

تعتبر النظرية المعرفية من استحداثات هذا القرن في مجال علم النفس التربوي والمعرفي ، وقد تحمس له الباحثون السيكولوجيون ، لأنّه جاء يحمل بذور التغيير والتحديث ، فلاقى اهتماما كبيرا ممّا أسهم في تطوره ونمو البحوث في مجاله.

وتشكّل نظرية التطوّر المعرفي التّي أوجدها العالم السويسري بياجيه أحد الأسس و الخلفيات للنّظرية المعرفية وامتداداتها التربوية و تطبيقاتها في المجالات التربوية ، لا بدّ من فهم هذه الأسس و الخلفيات ومن هنا جاءت أهميّة فهم بياجيه و أفكاره البعيدة عمقا ، و القريبة تطبيقا.

وتقدّم الاهتمام بتفكير الطّفل، و الطّفل هو المستقبل ، فلكي يجري تقديم واجبات مناسبة لتعلمه وتطوره ، لابدّ من فهم النظرية التّي توضّح وتفسّر نمو تفكيره وتطويره ، ويشكّل اتّجاه بياجيه الأساس لذلك.

ولتخلّي الاتّجاهات التربوية السائدة المحدثة في النّظرة إلى التعلّم التلقيني العقيم واعتبار التعلّم تفكير، والفهم تفكير فقد فرضت هذه الاتجاهات اعتبار أسس التعلّم التّي تتبنّى فكرة أنّ التعلّم هو الخبرة الناتجة عن التفاعل في الموقف وتنظيمه واستيعابه .

ومن أجل أن تتحقّق أهداف فهم الطّفل ، وعملياته الذّهنية ومعالجاته العميقة وتفكيره ، لا بدّ من فهم نموه وتطوره المعرفي واللّغوي. (يوسف قطامي، 2000، ص 7).

3- المدخل السلوكي:

يرى أصحاب هذه النظرية بان السلوك الإنساني عبارة عن مجموعة من العادات التي يتعلمها الفرد ويكتسبها أثناء مراحل نموه المختلفة ، ويتحكم في تكوينها قوانين الدماغ وهي قوى الكف وقوى الاستثارة اللتان تسّيران مجموعة الاستجابات الشرطية ، ويرجعون ذلك إلى العوامل البيئة التي يتعرض لها الفرد.

وتدور هذه النظرية حول محور عملية التعلم في اكتساب التعلم الجديد أو في إطفائه أو إعادته، ولذا فان أكثر السلوك الإنساني مكتسب عن طريق التعلم ، وان سلوك الفرد قابل للتعديل أو التغيير بإيجاد ظروف وأجواء تعليمية معينة. (https://arabpsychology.com/lessons).

عموما تنادي نظريات التعلّم و السلوك أنّ المعرفة الصادقة تنبع من التجربة والتطبيق من خلال دراسة سلوك الكائن بعناية في مختبر محكم ، ويتمّ الربط بين السلوك و العوامل البيئية في علاقات محددة وتسلم بأنّه لا استجابة من دون مثير ، وبأنّ التعلّم يحدث نتيجة لحدوث ارتباط بين المثير و الاستجابة بحيث إذا ظهر هذا المثير مرّة أخرى فإنّ الاستجابة التي ارتبطت به سوف تظهر مرّة أخرى. (كفاح يحي صالح العسكري و آخرون ، 2012 ، ص 25).

ثالثا / أهمّ دراسات التعلّم التعاوني:

1) **دراسة ميرفت أسامة محمد حج يحيى** : بعنوان فاعلية استخدام إستراتيجية التعليم التعاوني في تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في الرياضيات واتجاهاتهم نحوها . (ميرفت أسامة محمد حج يحي ، 2011).

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة فاعلية استخدام إستراتيجية التعليم التعاوني في تحصيل طالبات الصف السابع الأساسي في الرياضيات واتجاهاتهم نحوها في المدارس الحكومية في مديرية التربية والتعليم في مدينة طولكرم في الفصل الدراسي الأول (2011/2010) من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي :هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تحصيل الطالبات في وحدة الأعداد الصحيحة ، في اختبار القياس البعدي (الدرجة الكلية ، عمليتي الجمع والطرح ، عمليتي الضرب والقسمة ، خصائص الأعداد المجموعات) ومقياس الاتجاهات نحو الرياضيات يمكن عزوه إلى إستراتيجية التدريس؟

وللإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها ، تمّ تطبيق الدراسة على عينة الدراسة المؤلفة من (136) طالبة من طالبات الصف السابع الأساسي ، حيث تمّ اختيار مدرستين بطريقة قصدية لتحقيق أهداف الدراسة : مدرستي إناث بواقع شعبتين في كل مدرسة ، وزعت الشعبتان عشوائيا في كل مدرسة بطريقة القرعة (الأوراق المغلقة) ، واحدة تجريبية والأخرى ضابطة ، درست شعبتا المجموعة التجريبية على برنامج تدريبي من إعداد الباحثة وفق إستراتيجية التعليم التعاوني أمّا الشعبتان في المجموعة الضابطة فقد درست المحتوى الرياضي بالطريقة التقليدية (المعتادة) حسب إتباع الكتاب المدرسي.

وتوصّلت نتائج الدراسة إلى:

- ✓ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α =0. 05) بين متوسط علامات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن باستخدام إستراتيجية التعليم التعاوني ، وطالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة التقليدية على اختبار التحصيل البعدي ، ولصالح طالبات المجموعة التجريبية.
- ✓ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0. 05) بين تحصيل طالبات المجموعة التجريبية في مجالات الاختبار البعدي ، الجمع ، والطرح ، والضرب ، والقسمة ، وبين معايير أدائها وفق المعيار الوطني.
- ✓ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α =0. 05) بين متوسط استجابات طالبات الصف السابع الأساسي اللواتي درسن باستخدام إستراتيجية التعليم التعاوني (المجموعة التجريبية) ، وبين متوسط استجابات طالبات الصف السابع الأساسي اللواتي درسن بالطريقة التقليدية (المجموعة الضابطة) بعد تنفيذ الدراسة على مقياس الاتجاه نحو الرياضيات ، ولصالح طالبات المجموعة التجريبية.
- ✓ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α =0. 05) بين متوسط استجابات طالبات الصف السابع الأساسي اللواتي درسن باستخدام إستراتيجية التعليم التعاوني)المجموعة التجريبية) ، وبين متوسط استجابات طالبات الصف السابع الأساسي اللواتي درسن بالطريقة التقليدية (المجموعة الضابطة) بعد تنفيذ الدراسة على مقياس الاتجاه نحو الرياضيات ، ولصالح طالبات المجموعة التجريبية.

2) **دراسة شريفي علي بشير**: بعنوان إدارة القسم المدرسي بأسلوب التعلّم التعاوني وأثره على التحصيل الدّراسي والإندماج الصفّي ، وهي دراسة على عيّنة من تلاميذ السنة الأولى والخامسة ابتدائي (شريفي علي بشير،2012).

تهدف الدّراسة إلى معرفة أثر استخدام التعلّم التعاوني لإدارة القسم الدراسي للتلاميذ والاندماج الصفّي وللإجابة على السؤال الرئيسي لهذه الدراسة صاغ الباحث سؤالين:

- ✓ هل الاختلاف في طريقة التدريس يرافقه اختلاف في التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة أولى والخامسة ابتدائي؟.
- ✓ هل الاختلاف في طريقة التدريس يرافقه اختلاف دال في الاندماج الصفّي لدى تلاميذ السنة أولى و السنة الخامسة ابتدائي؟.

وذلك للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين المجموعات التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي والاندماج الصفي لدى تلاميذ السنة الأولى والخامسة ابتدائي في مقرري الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي، وتمت على عينة من تلاميذ السنة الأولى والخامسة ابتدائي.

كشفت الدّراسة عن النتائج الآتية:

- ✓ وجود فروق دالة احصائية بين المجموعات التجريبية و الضابطة في تحصيل مادة الرياضيات بشكل عام وفي مستويات الدراسية (المعرفة المفاهيمية ، و المعرفة الاجرائية ، و حلّ المشكلات) بالنسبة للتلاميذ السنة الأولى و الخامسة ابتدائي لصالح المجموعتين التجريبيتين.
- ✓ كما كشفت عن وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية في تحصيل مادّة التربية العلمية والتكنولوجية بشكل عام ، وفي مستويات التحصيل (التذكّر ، الفهم التطبيق) لصالح المجموعة التجريبية.
- ✓ كما كشفت على وجود فروق غير دالة بين المجموعتين التجريبية، والضابطة في الاندماج الصفّي وأبعاده لدى تلاميذ السنة أولى الابتدائي.
- ✓ وأنّ هناك فروق دالة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الإندماج الصفي بشكل عامّ وأبعاده لصالح المجموعة التجريبية لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي.

3) **دراسة منذر محمود حمد نصار:** بعنوان صعوبات تطبيق التعلم التعاوني للمرحلة الأساسية (1- 3) في الأردن من وجهة نظر المعلمين.(منذر محمود حمد نصار، 2010)

هدفت هذه التعرف الى الصعوبات التي تواجه تطبيق التعلم التعاوني في المدارس الحكومية و الخاصة للحلقة الأولى من التعلم الاساسي (1- 3) وقد تكوّن مجتمع الدراسة من جميع المعلمين و المعلمات المنتظمين في العام الدراسي 2009- 2010 .

وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية و بنسبة (10%) تقريبا من مجتمع الدراسة الكلي إذ بلغت العيّنة (300) معلم و معلمة.

ولتحقيق أهداف الدراسة، تم بناء استبانة للكشف عن صعوبات تطيق التعلم التعاوني، مكونة من (50) فقرة، موزعة على أربع مجالات وهي: المجال المتعلق بالطلبة، المجال المتعلق بالمنهج المدرسي المجال المتعلق بالإدارة والمجال المتعلق بالمعلمين).

وتشير نتائج الدراسة إلى وجود صعوبات في تطبيق التعلم التعاوني في مدارس الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في المدارس الحكومية والخاصة من وجهة نظر المعلمين بدرجة متوسطة، إذ جاء مجال الصعوبات المتعلقة بالطالب في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي، تلاه في المرتبة الثانية مجال الصعوبات المتعلقة بالمنهج المدرسي، بينما جاء مجال الصعوبات الفنية الادارية في المرتبة الأخيرة.

4) **دراسة بن عمارة مراد:** بعنوان أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي العام والحركي خلال حصة التربية البدنية والرياضية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة ، دراسة ميدانية بـ – رأس الماء – ضواحي مدينة سطيف. (بن عمارة مراد 2017-2018).

هدفت الدارسة إلى تقصي أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي العام والحركي خلال حصة التربية البدنية والرياضية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة ، تكونت عينة الدراسة من (70) تلميذا وتلميذة ، موزعين بالتساوي على قسمين دراسيين بإحدى متوسطات مدينة سطيف. حيث تم إختيار عشوائيا القسم الأول كمجموعة تجريبية طُبِّق عليه إستراتيجية التعلم التعاوني بينما طبقت الطريقة التقليدية على القسم الثاني ليمثل المجموعة الضابطة.

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير الإبداعي العام وفي مهارتي الطلاقة والمرونة، لصالح المجموعة التي درست بإستراتيجية التعلم التعاوني مقارنة بالطريقة التقليدية، بينما لم تكن هناك فروق في مهارة الأصالة العامة بين المجموعتين، كما أظهرت النتائج وجود فروق في التفكير الإبداعي الحركي ومهاراته الثالث (الطالقة، المرونة ، والأصالة) لصالح المجموعة التجريبية ، كما بينت نتائج هذه الدراسة عدم وجود تفاعل بين الطريقة والجنس في تنمية مهارات التفكير الإبداعي العام والحركي.

5) **دراسة حسن علي حسين عبد الله كيوان (1993):** بعنوان أثر التعلّم التعاوني في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية في مادّة الكيمياء.

قام حسن كيوان، بدراسة هدفت إلى استقصاء أثر طريقة التعلّم التعاوني في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية في مادّة الكيمياء مقارنا بأثر الطريقة العادية، شملت عيّنة الدّراسة (64) طالبا من طلاب الصفّ الأوّل الثانوي في مدرسة عجلون بالأردن موزّعين على شعبتين، واختيرت إحدى الشعبتين عشوائيا لتكون المجموعة التجريبية، ودرست بالطريقة التعاونية والأخرى ضابطة ودرست بالطريقة العادية، وبعد انتهاء التجربة تمّ قياس تحصيل الطلاب على اختبار تحصيلي من إعداد الباحث.

أظهرت نتائج الدّراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (=001، 0) في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية في الكيمياء تعزى إلى الطريقة و لصالح المجموعة التجريبية.(محمد مصطفى الديب. 2018، ص 13).

6) **دراسة مفضى رزق الله المنصور أبو هولا (1989):** كان الهدف من هذه الدراسة الوقوف على أثر طريقة التعلّم التعاوني في تحصيل طلاب المرحلة الثانوية في مادّة الأحياء ، شملت الدّراسة (62) طالبا من طلاب الصف الثانوي العلمي في مدينة المغرق ، موزعين على شعبتين دراسيتين ، وقام الباحث بتدريس إحدى الشعبتين بالطريقة التعاونية والشعبة الأخرى بالطريقة التقليديّة ، وقيس تحصيل الطلاب في هذه الدّراسة باختبار تحصيلي من إعداد الباحث.

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (=001، 0) في تحصيل الطلاب المرحلة الثانوية في مادّة الأحياء الذّين درسوا بالطريقة التعاونية، وبين تحصيل الطلاب الذين درسوا بالطريقة التقليدية ، تعزى للطريقة ولصالح الذين درسوا بالطريقة التعاونية.(محمد مصطفى الديب ، ص 12)

نستخلص من هذه الدراسات أنّ التعلّم التعاوني يدلّ على أنّ المتعلّم يتعلّم من الخبرة وأنّ المشاركة النشطة في الجماعات تساعد على تعلّم مهارات اجتماعية هامّة، وفي نفس الوقت تساعدهم على تنمية اتجاهات ديمقراطية من خلال التفاعلات اليومية في حجرة الصفّ ومهارات التفكير المنطقي. لأنّ المتعلّم سيقوم هنا بأدوار تعليمية نشطة تقوي له الدافعية التي تحرك له الميول إلى التعلم وتحرك له أيضا السلوك بتوجيهه نحو تحقيق الهدف التعليمي.

رابعا/ الأنماط الأساسية للتعلّم التعاوني: (عاشة جاسم ، العلى. ، ص 11).

بشكل عامّ هناك ثلاثة أنماط رئيسية من أساليب التعلّم التعاوني:

1- التعلّم التنافسي: وهنا يعمل المتعلّمين ضدّ بعضهم البعض، فنجاح أو فشل متعلّم يتناسب عكسيا مع نجاح أو فشل متعلّم آخر، في هذه البيئة التعليمية لا يجد المتعلّم سببا جوهريّا يدعوه لمساعدة زميله وطبقا لهذا النمط من التعلّم يتمّ تصحيح أعمال المتعلمين وفقا للمنحنى الذّي يقومون به، حيث تنسب درجات المتعلّمين لأفضل متعلّم في الفصل.
2- التعلّم الفردي: وفي هذا النمط من التعلّم يعمل المتعلّمين فرادى بقليل من التفاعل بينهم، كما أنّ نجاح أو فشل متعلّم مستقلّ عن نجاح أو فشل متعلّم آخر، هنا يتمّ تقويم المتعلّم وفق معيار معدّ مسبقا.
3- التعلّم التعاوني: وهو النمط الأقلّ شيوعيّا ففي هذا النمط يعتمد نجاح أو فشل المتعلّم على نجاح أو فشل زملائه.

خامسا/ أسس ومبادئ التعلّم التعاوني:

1- **الإعتماد المتبادل الإيجابي (التعاضد الإيجابي):** ويقصد به أنّ لكلّ فرد من أفراد المجموعة التعاونية مسؤولية تامّة عن عمله كأحد أعضائها ومسئول في الوقت نفسه عن غيره من أفراد مجموعته.
2- **التفاعل المشجّع والمباشر وجها لوجه:** إنّ تفاعل التّلاميذ داخل المجموعة يجب أن يكون وجها لوجه وهذا التفاعل المباشر بدوره سيكسب التلاميذ الكثير من الأنماط السلوكية والاجتماعية التي سوف تسهم في زيادة التفاعل بين التلاميذ بدرجة كبيرة (التفاعل اللّفظي).
3- **المحاسبة الفردية** : على الرّغم من كون العمل في استراتجية التعلم التعاوني ، يتمّ في مجموعات تعاونية إلاّ أنّ هناك محاسبة فردية لكلّ فرد في المجموعة ، وتتمّ مساءلة الفرد داخل المجموعة من خلال تقويم أدائه (والهدف من ذلك هو معرفة مواطن القوة والضعف لكلّ فرد داخل المجموعة). (منذر محمود حمد نصار. ص ص 19- 20 -21).
4- **المهارات الاجتماعية:** تعدّ المهارات الاجتماعية مظهرا رئيسيا من مظاهر التعلم الاجتماعي و الانفعالي وطبقا لما ورد عن الرابطة الأمريكية للنفسيين ، أنّ التعلّم يتعزّز حال إتاحة الفرصة للمتعلّم أن يتفاعل و يتعاون مع الآخرين في أداء مهام موجهة ، فالوسط التربوي الذّي يسمح بالتفاعلات الاجتماعية و الذّي يحترم التنوع و يشجع على التفكير المرن و الكفاءة الاجتماعية في سياقات تفاعلية وتعاونية موجهة ، يجد الأفراد فيه الفرصة لتبني منظور الآخر ، والتفكير الانعكاسي الذّي يقود إلى مستويات عالية من النمو المعرفي و الاجتماعي و الخلقي .(خليل بن عبد الله الدخيل الله ، 2014 ، ص 24).

سادسا/ مميّزات التعلّم التعاوني:

يتّسم نموذج التعلّم التّعاوني ببيئات تعاونية للمهمّة والهدف وللمكافأة ويشجّع التّلاميذ في مواقف التعلّم التعاوني، بل ويطلب منهم أن يعملوا معا في مهمّة مشتركة، وينبغي أن ينسّقوا جهودهم ليتمّوا المهمّة. واستخدام التعلّم التعاوني يقتضي أن يعتمد فردان أو أكثر اعتمادا متبادلا الواحد على الآخر، أو الآخرين للحصول على المكافأة التّي سوف يشتركون فيها إذا أرادوا النّجاح كمجموعة، ويمكن أن تتسم معظم دروس التعلّم التعاوني بالملامح الآتية: (جابر عبد الحميد، جابر، 1999، ص 80).

- يعمل التلاميذ متعاونين في فرق لإتقان المواد الأكاديمية.
- تتكوّن الفرق من متفوّقين في التحصيل ومتوسطين ومنخفضين.
- وكلّما كان ذلك ممكنا تضمّ الفرق خليطا من التلاميذ من حيث الأصول العرقية والثقافية والجنسية.
- توجّه أنظمة المكافأة نحو الجماعة أكثر من توجهها نحو الفرد.

سابعا/أثر التعلّم التعاوني في التحصيل المعرفي: (إيمان عباس ، الخفاف، 2013 ، ص 50).

- يؤدّي إلى تزايد القدرة على تقبّل وجهات النّظر المختلفة.
- يحقّق ارتفاع مستوى اعتزاز الفرد بذاته وثقته بنفسه.
- يؤدّي إلى تزايد حبّ المادّة الدّراسية.
- يؤدّي إلى تزايد حبّ التلاميذ إلى مدرستهم والنّظر إليها على أنّها مكان يعمل فيه مجموعة متحابة من الأفراد ويسعون لتحقيق تعلّم أفضل لكلّ منهم.
- يساعد على فهم وإتقان المفاهيم والأسس العامّة.
- ينمّي القدرة على حلّ المشكلات.
- ينمّي القدرة الإبداعية لدى التلاميذ.
- يؤدّي إلى تحسن المهارات اللّغوية والقدرة على التعبير.
- يحقّق مساندة اجتماعية أقوى بين الطلاب.
- يؤدّي إلى تذكّر لفترة أطول.
- يحقّق مزيد من التوافق النّفسي الايجابي.
- يؤدّي إلى مزيد من السلوكيات التّي تركّز على العمل.
- يحقّق مزيد من الدّافعية الدّاخلية.
- يحقّق مهارات تعاونية أكثر.

وحسب ما ذكرته (إيمان عباس) يتضح لنا جليّا أنّ التعلّم التعاوني يحقق العديد من المهارات الحياتية التي يمكن اكتسابها وتعزيزها من خلال هذا الأخير. وهي مهارات نفسية التي تضمن تطوير الذّات والشخصية وذلك بخلق الشخصية النقدية في ذات كل متعلم التي تتقبل الرأي الآخر وقيامه بطرح وجهات نظره المختلفة حول الموضوع الذي هو بصدد

مناقشته مع زملائه في المجموعة الصفية مع كسر حاجز الخوف والتردد على المناقشة. وأما المهارات الاجتماعية فهي بدورها تضمن تطوير علاقات الاتصال الاجتماعية بين المتعلمين.

ثامنا/ معوقات التعلّم التعاوني:

من عوائق التعلّم التعاوني مايلي: (https://social-studies74.ahlamontada.com/)

1. عدم حصول المعلمين على التدريب الكافي لاستخدام التعلم التعاوني.
2. ضيق مساحة الصفوف مع كثرة أعداد الطلاب في الصفّ الواحد ، يضاف إلى ذلك نوع أثاث الفصل من الكراسي و الطاولات.
3. الخوف من التجريب.
4. نقص الأدوات و الأدوات والأجهزة.
5. الخوف من فقدان إدارة الصفّ لقلّة مهارات المتعلمين.
6. سلبية بعض التلاميذ ، وعدم الالتزام والمشاركة في العمل من بعض الطلبة.
7. رغبة بعض الطلبة في العمل الفردي فقط واحتكار الأعمال بشكل فردي.
8. عدم وجود وقت كاف للتفاعل بين أعضاء المجموعة.
9. غموض التفاعل بين أعضاء المجموعة.
10. عدم مشاركة التلاميذ في عمليات التفاعل.

نفهم من هذا الكلام أنّ التعلم التعاوني ليس بعملية سهلة، بل صعبة لأنّه يتطلب البذل الكثير من الجهود، لتوفير البيئة المناسبة والملائمة لعملية التعلم داخل المجموعة، ويحتاج الكثير من التحضيرات للمواضيع التي يتم تدريسها وتوفير الوسائل المادية التعليمية.

خاتمة

وفي الخلاصة يمكننا القول بأنّ التعلم التعاوني يهدف إلى تفعيل دور المتعلم وجعله محوريا في العملية التعليمية التعلمية كونه يسعى إلى الانتقال بالمتعلم من حالة المتلقي السلبي (كما هو الحال في طريقة المحاضرة) إلى إيجابية المتعلم وفاعليته في المواقف التعليمية (كما هو الحال في استراتيجيات التعلم النشط)، وذلك باستهداف مهارات التفكير العليا بالدرجة الأولى كالتحليل والتركيب والتقويم، اعتمادا على مواقف تعليمية وأنشطة مختلفة تستلزم البحث والتجريب والعمل والتعلم الذاتي أو الجماعي أيضا لاكتساب المهارات والحصول على المعلومات وتكوين الاتجاهات والقيم.

وعلى هذا الأساس بات من الضروري الاعتماد على استراتيجيات تعليمية/ تعلمية متنوّعة في مجال التدريس كي تتيح للمتعلم اكتساب مهارات التعلم الذاتي لتفعيل دوره النشط في تعلمه، وكذلك اكتساب مهارات التعلم التعاوني كمجال لتفعيل دوره في إطار الجماعة، وذلك عن طريق وضع خطة عمل محكمة يسير وفقها المتعلمين لكي تساعدهم على حلّ المشكلات التربوية.

المراجع:

1- ضياء عويد حربي العرنوسي. طرائق التدريس العامة. العراق: جامعة بابل، كلية التربية الأساسية .

2- كوثر كوجك. اتجاهات حديثة في المناهج و طرق التدريس . ط2، القاهرة ، 2001.

3- كفاح يحي صالح العسكري وآخرون. نظريات التعلم و تطبيقاتها التربوية . ط 1، دمشق: تمور للطباعة والنشر و التوزيع، 2012.

4- قاسم ، أمين جميل. التعلم والتعليم التعاوني . ط1، عمان: دار المأمون للنشر و التوزيع ، 2014.

5- إيمان عباس الخفاف . التعلم التعاوني . ط1، عمان : دار المناهج للنشر و التوزيع ، 2013.

6- بهية أمزيان و حسين خطاب .أثر إستراتجية التعليم التعاوني على زيادة الدافعية للتعلم لدى تاميذ السنة الثانية متوسط . مجلة سلوك العدد (02)، ديسمبر 2015.

7- محمد رضا البغدادي. التعلم التعاوني. ط 1، القاهرة: دار الفكر العربي، 2005.

8- يوسف قطامي. نمو الطّفل المعرفي و اللّغوي . ط1، عمان: الأهلية للنشر و التوزيع، 2000.

9- (https://arabpsychology.com/lessons / تاريخ الزيارة : 20/ 01/ 2022)

10- كفاح يحي صالح العسكري و آخرون . نظريات التعلّم وتطبيقاتها التربوية. ط1 ، دمشق : تموز طباعة ونشر و توزيع ، 2012 .

11- ميرفت أسامة محمد حج يحي . فاعلية استخدام إستراتيجية التعليم التعاوني في تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في الرياضيات واتجاهاتهم نحوها. أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا ، نابلس – فلسطين، 2011.

12- شريفي علي بشير .إدارة القسم المدرسي بأسلوب التعلّم التعاوني وأثره على التحصيل الدّراسي و الإندماج الصفّي . رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم النّفس التربوي ، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية 2012.

13- منذر محمود حمد نصار. صعوبات تطبيق التعلم التعاوني للمرحلة الأساسية (1- 3) في الأردن من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير في التربية، جامعة الشرق الأوسط ،كلية العلوم التربوية ، تخصص المناهج و طرق التدريس ، أيار 2010.

14- بن عما رة مراد.أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي العام والحركي خلال حصة التربية البدنية والرياضية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في مناهج تدريس التربية البدنية والرياضية ، جامعة قاصدي مرباح بورقلة ، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ورقلة 2017-2018.

15- محمد مصطفى الديب. دراسات في أساليب التعلم التعاوني ، 2018.

16- عاشة جاسم ، العلى. محاضرة بعنوان التعلم التعاوني. 2013-2014.

17- خليل بن عبد الله الدخيل الله. المهارات الاجتماعية : تعليم وتدريس المهارات الاجتماعية و القيم . ط 1، العبيكان: مكتبة فهد الوطنية، 2014 .

18- جابر عبد الحميد ، جابر. استراتجيات التدريس والتعلّم . ط1، القاهرة : دار الفكر العربي، 1999.

19- https://social-studies74.ahlamontada.com/ تاريخ الزيارة: 20/01/ 2022.